Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات

Volume 23 | Issue 1 Article 5

2022

Historical Presence in the Poetic of Abdulaziz AL-Maqaleh

Suiltana Greiz
Suiltanagreiz@gmail.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu

Part of the Arts and Humanities Commons, and the Social and Behavioral Sciences Commons

Recommended Citation

Greiz, Suiltana (2022) "Historical Presence in the Poetic of Abdulaziz AL-Maqaleh," *Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات*: Vol. 23: Iss. 1, Article 5.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss1/5

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

مجلة جرش للبحوث والدراسات المجلد 23 العدد 1، 2022، ص ص 99- 120

الحضور التّاريخيّ في تجربة عبد العزيز المقالح الشّعريّة

سلطانه محمد رضوان غريز*

تاريخ الاستلام 2021/1/3 تاريخ القبول 2021/3/16

ملخص

تتمحور هذه الدّراسة حول الحضور التّاريخيّ في تجربة الشّاعر اليمني عبد العزيز المقالح[1]، من خلال مقاربة نظريّة وتطبيقيّة، تحاول الكشف عن تجليّاتها وتوضّح خصائصها، وتتبّع مضامينها ورمزيتها وايحاءاتها التي ساهمت في إغناء تجربته بالجماليات الفنيّة والفكريّة، عبر جدليّة المضمر والمعلن، والتي جسدتها الذّات الشّاعرة في قراءة الوجود ومحاكاة الواقع بما يكتنف ذاتها وتختزن ذاكرتها ووجدانها، وبناء على ذلك اتّخذت منهجًا استقرائيًا تحليليًا لدّخول إلى المتجسّد النّصّيّ، واستجلاء مكنوناته النّفسيّة والثّقافيّة والإجتماعيّة والتّاريخيّة، وتحليل بنائه الفكري، لإدراك المغزى من هذا الحضور التّاريخيّ اللافت في أعماله الشّعريّة، الذي انغمس وانسجم في البنية النّصّيّة ليجسّد رؤية الشّاعر وتجربته وحالته الشّعوريّة، محققًا نزوعًا حداثيًا في إبداع متشكّله النّصّيّ بكل محمولاته التّاريخيّة، لتشكّل ثراءً فنيًا ودلاليًا في بنية السّياق النّصّيّ، لبيان مدى قدرة الذّات الشّاعرة في إخضاع المرجعيّات التّاريخيّة وصهرها في بنية الواقع النّصّيّ لتفتيق الدّلالات الفنيّة والجماليّة، بما يخدم الفكرة النّصّيّة القلقة والمتمرّدة تجاه الواقع السّياسيّ العربيّ بعامة، واليمنيّ بخاصة.

الكلمات المفتاحية: الحضور التّاريخيّ، عبد العزيز المقالح.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2022.

* معلمة في وزارة التربية والتعليم، الأردن. Email: Suiltanagreiz@gmail.com

Published by Arab Journals Platform, 2022

Historical Presence in the Poetic of Abdulaziz AL-Maqaleh

Suiltana Muhammad Radwan Greiz, *Teacher at the ministry of education, Jordan.*

Abstract

The study is focused on the "historical presence" experience of Yemeni poet Abdulaziz al-Maqaleh, through theoretical and applied approach, it tries to reveal its manifestations, clarify its characteristics, and trace its implications and its symbolism, and revelations that contributed to enriching his experience with artistic and intellectual aesthetics, through the dialectic of embedded and declared content, which was embodied by the self-poet in reading the existence and reality simulation which contains itself and stores its memories and sentiments. According to that, it took an inductive analytical approach to enter the textual materialization, and to clarify its psychological, cultural, social and historical components, and analysis its intellectual structure, to realize the significance of this distinguished historical presence in his poetic works, which indulged and harmonized in the textual structure to embodies the poet's vision, his experience, and his emotional state, celebrating a modernist tendency in the creativity of his text, with all of its historical predicates, to form an artistic and semantic richness in the structure of the textual context, to demonstrate the extent of the poet's ability to subjugate historical references and their incorporation into the structure of textual reality to break up the technical and aesthetic insignificance, in which serves the worried and rebellious text's idea towards the Arabic political reality in general, and Yemeni in particular.

Keywords: Historical presence, Abdulaziz Al-Maqaleh.

المقدمة

اتّجهت الدّراسات النّقديّة المعاصرة في مرحلة ما بعد الحداثة إلى التّخلّي عن التّأويلات المحايثة، وإلى ربط النّصّ بمحيطه، ضمن القراءة المزدوجة (للنّصّ الحاضر والغائب)، في ضوء التّراكم الثّقافيّ على اختلاف المرجعيّات التي أنتجته، فغدا النّصّ الشّعريّ الحديث بوتقة تتلاقح فيها الذّاكرة العامة في الذّاكرة الخاصة، عبر جملة من التّفاعلات النّصّيّة في المتشكّل النّصّيّ دلاليًّا وفنيًّا، فالذّات الشّاعرة الواعيّة تخترق وعي المتلقّي رؤيويًّا، فتتّخذ من لغة الشّعر بما تحمله من معاني مكثّفة، مصادر عمق دلاليّ وإيحائيّ، تأتت من التّراكمات التّاريخيّة والانتماءات السّياسيّة والأبعاد الاجتماعيّة المتفاعلة في النّسيج النّصّي الحداثيّ.

واستنادًا إلى هذه الرّؤية يتجلّى الحضور التّاريخي في الخطابات الشّعريّة، بما يعكس ذاتيّة المبدع، فيحمل هذا العالم النّصّي الخصب توجهاته، وتفاعله، واجتراره للمكنون التّاريخيّ، بما

يتلاءم وبوحه الإبداعيّ، الخاضع للعلاقة الجدليّة بين الذّاكرة التّاريخيّة ومعادلة الحال في المتجسّد النّصّيّ، أي تسوقها الذّاكرة من تجلّيات الماضي للتّعبير عن قضايا وهموم الذّات الشّاعرة، فتقدّم تجربته الشّعريّة محمّلة بقيّم معرفيّة وثقافيّة، وإيديولوجيا سياسيّة وتاريخيّة واجتماعيّة، وجماليّة فنّيّة.

من هنا عمدت الدّراسة إلى تجليّة الحضور التّاريخيّ في تجربة عبد العزيز المقالح، وآليات توظيفه، وتوضيح جمالياته ودلالاته، بعد تلمّس غزارة الموروث التّاريخيّ في نتاجه، وكثافة التّناص الذي يحمل ثراءً دلاليًّا وشعوريًّا، بما يستحق الدّراسة والبحث في جهده الشّعري المتلاقح مع الشّخصيّات والأحداث التّاريخيّة اليمنيّة والعربيّة والعالميّة، وعلى اختلاف مصادرها تمتزج ذخيرته المعرفيّة، ورؤيويّته الشّعوريّة، ومقدرته الشّعريّة على تطويع مخزونها خدمة لفكرته النّصّيّة.

أهداف الدّراسة:

يتوقّع من الدّراسة أن تحقق الأهداف الآتية:

1. الكشف عن التّجلّيات التّاريخيّة التي استند إليها عبد العزيز المقالح في تشكيل إبداعه الشّعريّ.
2. بيان آليات استدعاء النّصوص والشّخصيّات التّاريخيّة في بنيته النّصيّة، وتوظيفها فنّيًّا ودلاليًّا في تحقيق الفكرة النّصّيّة والرؤيويّة الشّعوريّة.
3. توضيح دلالات وإيحاءات التّناص التّاريخيّ، وجماليّاته وطاقاته الإبداعيّة المنصهرة في المتجسّد النّصّيّ.

منهج الدّراسة:

انطلاقًا من الهدف البحثي السّابق، وبعد قراءة المدوّنة الشّعريّة، والاقتراب من بنيتها النّصّيّة، فقد وضعت خطّة منهجيّة قائمة على المقاربة النّصّيّة المقترنة بالتّحليل، مستعينة بعدد من الآليات والإجراءات المنهجيّة؛ كالاستقراء والاستدلال، التي من شأنها دراسة عيّنة تطبيقيّة وتحليلها فنّيًّا وموضوعيًّا، لبيان سماتها الدّلاليّة والإيحائيّة المتفاعلة مع المرجعيّة التّاريخيّة في التّجربة الشّعريّة.

خطّة الدّراسة:

اقتضت إشكاليّة الدّراسة، وطبيعة المنهج المستخدم في مقاربة الحضور التّاريخيّ في تجربة عبد العزيز المقالح الشّعريّة، وبيان دوره في متشكّله النّصّي فنّيًّا ودلاليًّا، إلى تقسيمها لمبحثين:

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 1, Art. 5

المبحث الأول: نظريّ، يبيّن الحضور التّاريخيّ وأهميته في التّجربة الشّعريّة الحداثيّة.

المبحث الثاني: تطبيقيّ، يتوقف على استدعاء المرجعيّات التّاريخيّة، وتوظيفها في المتجسّد النّصّيّ للتّجربة الأنموذج.

المبحث الأول: الحضور التاريخي في التجربة الشعرية

ارتبط الأدب بالتّاريخ منذ بدايات الحركة الأدبيّة، واعتاد شعراء الجّاهلية على تضمين أشعارهم إشارات تاريخيّة عن أحداثهم وأيّامهم وبطولاتهم، وتوافق هذا الطّرح مع إيمانهم بالخصوصيّة التي امتاز بها التّاريخ لكونه قابلًا للتّأويل والتّفسير إذ إنّ "الأحداث التّاريخيّة والشّخصيّات التّاريخيّة ليست مجرد ظواهر كونيّة عابرة، تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، إنّما لها إلى جانب ذلك دلالة الشّموليّة الباقية والقابلة للتّجدد على امتداد التّاريخ في صيغ وأشكال أخرى، فهي صالحة لأن تتكرر من خلال مواقف جديدة وأحداث جديدة، وهي في الوقت نفسه قابلة لتحمل تأويلات وتفسيرات جديدة"[2]، تسوقها الذّاكرة من تجليات الماضي للتّعبير عن قضايا وهموم الذّات الشّاعرة، وتقدم تجربته الشّعريّة محمّلة بقيم معرفيّة وثقافيّة، وإيديولوجيا سياسيّة واجتماعيّة ودينيّة، وجماليّة فنّيّة.

إنّ لجوء الشّاعر إلى التّاريخ يستلهم منه، يفتح النّص أمام التّلاقح بين ذات الشّاعر وروح الماضي، ضمن جدليّة التّاريخ العام وتاريخ الذّات، مما يحمي النّص من التّلاشي والتّحول إلى مجرد ملخّص وإضافة لسلطة معرفيّة أخرى، ويحتفظ ببعده النّضالي من خلال الجمع بين أولئك الذين آمنوا بالتّاريخ ومن قاموا بتحليله ونقده[3]. لينتج نصًا نابضًا بالحياة مندمجًا ومتآلفًا مع المرجعيّة التّاريخيّة.

لذا يعد الشّاعر التّاريخ مصدرًا للتّجارب البشريّة، "واستحضاره واستلهام معطياته الدّلاليّة في النّص الشّعري، ينتج تمازجًا، ويخلق تداخلاً بين الحركة الزمنية، حيث ينسكب الماضي بكل إشاراته، وتحفزاته، وأحداثه على الحاضر بكل ما له من طزاجة اللحظة الحاضرة، فيما يشبه تواكبًا تاريخيًّا يومئ فيه الحاضر إلى الماضي"،[4]بحيث تكون منسجمة ودالّة على الفكرة التي يطرحها المبدع في نتاجه.

ويحمل التّاريخ في طيّاته شخصيّات وأحداث تاريخيّة من أيام وحروب وغير ذلك تمثّل نصًّا تاريخيًّا يعمل كبؤرة إشعاع معرفيّ ومرجعيّ وثقافي، والشّاعر يضفي عليه دلالاته الخاصة النّاتجة عن مواقفه وحالته النّفسيّة، ورغبته التي دفعته إلى الاستعانة بالتّاريخ، وما فيه من أحداث وأعلام وأيّام،[5] وعليه فالنّصّ رغم مرجعيّاته التّاريخيّة يفسّر على ضوء السّياق الثّقافي لمؤلفه وزمنه، وبشكل يتناغم مع تجاربه المعاصرة، محققًا لها الإثراء الدّلالي، والعمق النّصّي، والجمال الفنّي.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss1/5 4

من هنا توفر المرجعيّة التّاريخيّة رافدًا مؤثّرًا وهامًّا من الروافد الموضوعيّة والفنّيّة للشّعر، "فالتّاريخ ليس وصفًا لحقبة زمنيّة من وجهة نظر معاصر لها، إنّه إدراك إنسان معاصر أو حديث له، فليست هناك إذن صورة ثابتة لأية فترة من هذا الماضي"[6]. فيتجاوز الحدود الزّمانية متنقّلًا عبر الأجيال في ذاكرة المجتمع بعامة والشّاعر بخاصة؛ ليكتسب أبعادًا معنوية تعبّر عن إيديولوجية الشّاعر وتجاربه وانفعالاته وقضاياه.

وإن نجاح العمليّة الشّعرية وهي تستند على الحضور التّاريخيّ باعتبارهما ثنائيتين متلازمتين، تدعو للخوض في التّاريخ الثّقافي المكتسب للشّاعر، كما تُعيدنا إلى الأحداث التّاريخيّة التي سبقت حياة الشّاعر أو التي حدثت في عصره، وتكاد تكون المعرفة مشتركة بينه وبين أفراد المجتمع، "وقد حوّل الشّاعر الأحداث التّاريخيّة من كونها تاريخًا، إلى مرجع يشرح السّياق الفكريّ بصورة أدبيّة وفنّيّة للحياة في عصره"[7]، وهو نابع من فهمه لتراثه، ووعيه بذاته ومجتمعه وعصره، لينتقي ما يراه دالًا ومتناسبًا مع بنيته النّصّية، "فليس الماضي كل ما مضى، الماضي نقطة مضيئة، في ساحة معتمة شاسعة، وأن ترتبط كمبدع بالماضي هو أن تبحث عن النّقطة المضيئة"[8].

وفي الوقت نفسه تساعد المرجعيّة التّاريخيّة بأحداثها وشخصيّاتها الشّاعر للخروج من واقعه المعاصر الذي ضاق به، ووجد الماضي مهربًا دلاليًّا، يكشف من خلاله رؤاه وطموحاته في استشراف حدث أفضل بوصفه تجربة إنسانيّة خالدة متعددة الجوانب، خدمة للفكرة النّصّية المتمثّلة بالصّراع بين الثنائيات المتضادة (الحضور والغياب، والحياة والموت، والفناء والبقاء، والعلم والجّهل)، فالموروث التّاريخي بكلّ ما فيه من أحداث ووقائع وشخصيّات تصلح شواهد تتمرّد على الزّمنية وعلى عصرنا، إذاً فالشّاعر لا يقع أسيرًا للموروث، وإنّما يستثمر الكثير منها وما فيها من دلالات لتوظيفها بوصفها رموزًا فاعلة (إيجابيّة) أو شريرة (سلبيّة)[9]، للنّهوض بالتّجربة المعاصرة وغاياتها، التي استحضرتها ذاكرة المبدع في لحظة الإبداع تبعًا لما هو مخزّن فيها من معارف وحقائق وأحداث متراكمة.

وعليه يمكن القول إن الشّعر المحمّل بالمرجعيّات التّاريخيّة من الأحداث والوقائع والشّخصيّات التّاريخيّة يحمّل دلالات جديدة، وينطلق من رؤية المبدع وحاجاته وهمومه، ومن متطلبات عصره، ويضفي بذلك انطباعات اكتسبتها ذاته، واختزنتها الذّاكرة، وسعت إلى توظيفها في السّياقات المتعدّدة، بأسلوب عصري، متجاوزًا التّاريخ المنقضي.

وشيوع ظاهرة استدعاء التّاريخيّ وتوظيفه داخل الأنساق الشّعرية المعاصرة، دفع بعض الباحثين ومنهم علي عشري للبحث في مقاصد الشّعراء من الاستدعاء لتلك الرّموز، وربط بين مجموعة من العوامل الثّقافيّة والفنّيّة والاجتماعيّة والسّياسيّة وكذلك القوميّة والنّفسيّة؛ لتفسير

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 1, Art. 5

ظاهرة استخدام الشّعراء للموروث، ولعل العامل الأبرز من بينها الذي حدا بالمقالح اللجوء إلى الرّمز التّاريخي هو العوامل السّياسيّة والاجتماعيّة، "فالظّروف السّياسيّة والاجتماعيّة الخانقة التي مرت بها الأمة العربية سببٌ من أسباب اتجاه شعرائنا المعاصرين إلى استخدام الشّخصيّات التّراثيّة في شعرهم ليستتروا وراءها من بطش السّلطة، وليمارسوا مقاومتهم للطغيان والاستبداد، فقد وجدوا ضالتهم في الأصوات التّراثيّة التي ارتفعت في وجه طغيان السّلطة في عصرها، والتي أعلنت تمرّدها على هذه السّلطة"[(10)]. فانتشرت في ثنايا أعماله الشّعرية الشّخصيّات الثّائرة والمتمرّدة على السّلطة السّياسيّة، والقيم الاجتماعيّة.

ومن هنا فإن أسطرة الذّات دفعت بالمقالح إلى التّراث الثّوري للثّقافة العربيّة والإنسانيّة القديمة، ضمن رؤية واقعيّة رافضة للواقع البائس، والذي يحيل إليه منذ "تبنّيه الشّعر الحرّ، وقصيدة النّثر، كجزء من التّمرّد والغليان والثّورة، وبرزت على خلفيّة حظر التّعبير فكان همّه تمرّد سياسيّ، وغليان اجتماعيّ"[(11)]، فضلًا عن فقدان الأمن والحرّية، والتسلط العسكري، مما أدى إلى شيوع الرّفض والثّورة، في السّياق الشّعري، بصور تاريخيّة رامزة، تطلق العنان للتّأويل والتّحليل، لاستكناه مرامي النّصّ وأغواره الدّلاليّة والجّماليّة.

وممّا دفع الشاعر إلى توظيف التّاريخ الثّقافي أيضًا "تجنب البطش الأدبي لبعض القوّى الاجتماعيّة التي كانوا يخالفونها، ولكنهم يخشون ما لها من سلطان أدبي أو لا يؤثرون أن يدخلوا معها في صدام مباشر"[(12)]. فيتوارى خلف التّاريخ بذكاء ومهارة ليعبِّر عن رفضه لواقع العرب الحضاري، فيلجأ إلى استخدام التّراث معادلًا موضوعيًّا لتجربته الذّاتيّة، يتّخذه قناعًا يبثّ من خلاله خواطره وأفكاره، فيربط بين تجارب الأقدمين وتجربته، ويقول المقالح في ذلك "سأكتفي بأن أطرح بين القارئ العربي جانبًا من محنتنا الشّعريّة في اليمن، فنحن نعاني من التّمزق بين العصور، ونعيش أزمة مختلفة، ونستوعب برؤوس من القرن العشرين، ونسير بأقدام في العصر الحجري، وذلك باستغلال كل إمكانيات الكلمة المقروءة والمسموعة، واستخدام كل الأشكال الحديثة والقديمة"[(13)]، مستهديًا قول البياتي: "حاولت أن أستبطن مشاعر هذه الشّخصيّات النّموذجيّة في أعمق حالات وجودها، وأن أعبّر عن النهائي واللانهائي، وعن المحنة الاجتماعيّة والكونيّة التي واجهها هؤلاء، وعن التّجاوز والتّخطي لما هو كائن إلى ما سيكون، ولذلك اكتسبت هذه القصائد، هذا البعد الجديد، الذي يجعلها تولد من جديد، كلّما تقادم بها العهد"[(14)]؛ ولذلك شاع استخدام الشّخصيّات المتمرّدة الثّائرة، تجسيدًا للثّورة في التّعبير، وتلبية للرّسالة النّبيلة للشّعر، وتقديسًا للوظيفة الحقيقية للأدب.

ومن جهة أخرى ترتبط الذّكرى الشّعورية بالمرجعيّات التّاريخيّة؛ إذ تمثّل رصيد الشّاعر وحصيلته مما اكتسبه من دلالات عاطفيّة، وشعوريّة وموضوعيّة مرتبطة بها، وحيثما ورد لفظ منها استحضر الذّهن تلك القيمة المكتسبة مهما كان نوعها: تاريخيّة أو قوميّة، عقائديّة أو عاطفيّة،

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss1/5 6

عامة أو ذاتيّة[15]، وهو دافع شعوريّ ونفسيّ، يوجه الشّاعر إلى المرجعيّات التّاريخيّة، وينبثق من التّجربة الشّعوريّة، ومعادل موضوعي للرؤية الشّعريّة.

واستخدام المقالح للشّخصيّات والوقائع التّراثية يعد جزءاً من إثارة الذّكريات الشّعوريّة، ويقول علي عشري "إن استخدام الشّخصيّة التّراثيّة في الشّعر العربي المعاصر يعني توظيفها تعبيريًا لحمل بعد من أبعاد تجربة الشّاعر المعاصر، أي أنّها تصبح وسيلة تعبير وإيحاء في يدّ الشّاعر يعبّر من خلالها أو بها عن رؤياه المعاصرة"[16]، فهو لا يحفل بالشّخصيّة والوقائع التّراثيّة لذاتها، وإنّما لحملها ذكرى شعوريّة اقترنت بالأقوال والأفعال لتلك الشّخصيّة أو الوقائع، وتبعًا لذلك استخدم الشّاعر كثيرًا من الشّخصيّات التّراثيّة، وبعضها حمل عناوين بعض القصائد، والآخر جاء ضمن أنساق القصيدة.

المبحث الثاني: الحضور التّاريخيّ في شعر عبدالعزيز المقالح

وقد أدرك المقالح أهمية استدعاء الشّخصيّات التّاريخيّة في الأنساق الشّعرية، لتعزيز القدرة الإيحائية للنّصّ، وأبدع في ذلك لاطلاعه على التّراث العربي والإسلامي، والذي يُعدُّ من مصادر الثّقافة التي كوّنت مخزونه الفكري، واستمدّ منها شخصيّات تاريخيّة تمثل جوانب من حياته، وتعبّر عن رؤيته السّياسيّة والاجتماعيّة، فالشّاعر "يضفي عليها من ذاته وواقعه، وطبيعة الحالة النّفسيّة التي دفعته إلى الاستعانة بجزء من التّاريخ، وهو يتعامل معها وفق قناعته بما تكتنفه هذه المادة التّاريخيّة من قيمة معنويّة ودلالة إيحائيّة يريد إيصالها إلى ذهن المتلقّي وشعوره"[17]، بما يتوافق مع الأفكار والرؤى والقضايا والهموم المعاصرة التي يريد أن ينقلها إلى المتلقّي.

والبحث في الحضور التّاريخيّ لا بدّ أن يتم من خلال الأنساق الإبداعيّة التي يتجلى فيها، والبحث في تكوينها وينابيعها التي استقت منها. وفي سبيل الوقوف على ذلك تتبعت نصوصه الشّعريّة بالاستقراء والإحصاء، لكل ما ورد عند الشّاعر من إشارات تّاريخيّة، والتي أفردتها في جدول إحصائي، حسب تسلسل ورودها في الأعمال الشّعريّة، ومن ثم أحلل الأبيات الشّعريّة التي احتوت تلك المفاهيم، رابطًا بين الصّورة الأصلية للمرجع وما طرأ عليها من تغيير في الأنساق الجديدة المعاصرة، مستهديًا إلى ما سماه عبدالله الغذّامي القراءة الثّقافيّة التي "تسعى إلى إعادة قراءة النّصوص الأدبيّة في ضوء سياقاتها التّاريخيّة والثّقافيّة، حيث تتضمّن النّصوص في بنائها أنساقا مضمرة ومخاتلة قادرة على المراوغة والتّمنّع، ولا يمكن كشفها أو كشف دلالالتها النّامية في المنجز الأدبي إلا بإنجاز تصوّر كلّي حول طبيعة البنى الثّقافيّة للمجتمع، وإدراك هيمنة تلك الأنساق المؤسسة على فكرة الإيديولوجيا"[18].

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 1, Art. 5

جدول إحصائي للشخصيات التّاريخيّة في شعر عبد العزيز المقالح

الرقم	الشخصيات التاريخية	التكرار	الصفحة
	سيف بن ذي يزن	15	ص55،ص59،ص168،ص282،ص288،ص293، ص294،ص301،ص304،ص317،ص324،ص327، ص333، ص357،ص405.
	عبد الناصر	2	ص57،ص120
	لوركا	1	ص65
	يهوذا	4	ص66،ص194،ص262،ص364
	وصفي التل	1	ص101
	صلاح الدين	1	ص120
	قابيل	1	ص237
	طارق بن زياد	1	ص249
	عقبة بن نافع	1	ص249
	أبرهة	2	ص283،ص293
	ابن زريق	1	ص435
	وضاح اليمن	1	ص533
	علي بن أبي طالب	1	ص600

بعد الاستقصاء والإحصاء الدّقيق للشّخصيّات التّاريخيّة التي وردت في أعماله الشّعرية، نجده وظّف رموزًا من الجماعات الثّائرة، والشّخصيّات المتمرّدة في التّراث العربي الإسلامي، وهذه النّماذج الثّائرة، تمثّل الإيديولوجيا السّياسيّة والاجتماعيّة والفكريّة، وفق واقع معرفيّ وثقافيّ، مما فرض على النّص الاستجابة لانفعالاته وتجاربه، فاستحضر الشّخصيّات المعادلة موضوعيًّا لذاته، ورؤيته، وتجربته، وممّا هو راسخ في ذهنه، ووجدانه، لتساعده في تقديم رؤيته بعيدًا عن السّطحيّة وبشيء من الغموض، بقصد إثراء الدّلالة، وتعميق الفكرة، من خلال أنساقه الشّعريّة.

وسأسعى إلى الكشف عن هذه الرّموز التّاريخيّة وأهمية استدعائها في الأنساق الشّعريّة، مراعيًا التكرار الذي برز لديه، ومتحيّزًا في العرض لتلك الرّموز، التي استحوذت على اهتمام المقالح، لما انطوت عليه من ذاكرة شعوريّة، "فالشّاعر يختار من شخصيّات التّاريخ ما يتوافق وطبيعة الأفكار والقضايا والهموم التي يريد أن ينقلها إلى المتلقّي"[19]. ومن أشهر الرّموز التي تردّدت؛ سيف بن ذي يزن، ويهوذا، ووضاح اليمن، وأبرهة، ولوركا، وعبد الناصر، وصلاح الدّين، كما هو موضح في الجدول الإحصائي السّابق.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss1/5 8

سيف بن ذي يزن

أعاد المقالح بعث شخصيّة سيف بن ذي يزن التّاريخيّة، مستحضرًا إياه من العصر الجاهلي، وهو أحد ملوك حمير، كان له تاريخ مضيء في التّاريخ العربي في مقارعة الأحباش وطردهم من أرض اليمن، بعد أن استولوا عليها بالقوة، ولنضاله القومي أصبح بعد ذلك شخصية بطوليّة أسطوريّة، نسجت عليها الحكايات الشّعبية، أمثال سيرة سيف بن ذي يزن.

ويأتي استدعاء الشّخصيّة التّاريخيّة من مخزون الذّاكرة، بمثابة إلقاء الرّوح فيها بعد قرون، لتعود بألق وضياء جديد، تعبيرًا عن أزمة المقالح ومعاناته الخاصة، وعبّر من خلالها عن مكنوناته الفكريّة والرّوحية، ومعاناته السّياسيّة والاجتماعيّة، وخير دليل على أهمية هذا الموروث في تجربته الشّعريّة، إسقاط هذه الشّخصيّة الثّائرة والمتمرّدة، على واقعه السّياسيّ والاجتماعي، وكأنه وجد فيه معادلًا موضوعيًا لذاته، تبدى بقوله في مقدمة الديوان "من خلال سيف بن ذي يزن، الرمز والقناع، قدّمت في هذا الدّيوان أطيافًا من حزن جيلنا، فالحزن كان طفولتنا وصبانا وشبابنا وما يزال"[(20)]، صبٌّ من خلالها آراءه الثّوريّة الرّافضة للبؤس والألم والظّلم والفقرالذي يعانيه كافة أطياف المجتمع في بلده.

أدّى هذا الاعتقاد إلى استحضار الشّخصيّة التّاريخيّة في عنوان ديوانه (رسالة إلى سيف بن ذي يزن)، فهو يتّخذ منه عتبة نصّيّة موحية بما سيأتي قوله، ومعبرة عما يعانيه، بوصفها نصًا موازيًا، وشيفرة دلالية للمتشكّل النّصّيّ، تلتحم مع البنية النّصّيّة التي تليها، مما يستدعي مخزون الذّاكرة المعرفيّة لدى القارئ؛ لإشراكه في البؤرة الدّلاليّة، منذ اللقاء الأوّل، ويتعزّز الفهم ويتأصل بإتمام القراءة، حيث يهدي هذه الرّسائل إلى "قبر حبيب ضائع في سهول اثيوبيا وإلى قبور أخرى ضائعة، متناثرة، تحت سقف العالم، تطلّ بلا عيون إلى الوطن الضائع"[(21)]، بقوله في الرّسالة الأولى المعنونة:

رسالة إلى سيف بن ذي يزن

"سفحنا عند ظل الدهر تحت قيودنا الفا

ونصف الألف،

من أعوامنا العجفا

وأنت مشردٌ

وبلادنا تدعوك وا"سيفا"

أتستجدي لها في الغربة الأمطار؟

تعاتب الأقدار؟"[(22)].

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 1, Art. 5

سيطرت الشّخصيّة التّاريخية على القصيدة برمتها منذ الاستهلال (عتبة النّصّ العلويّة) الدّالة الموحيّة، كاشفًا الاسم ومعلنًا الموروث، ليشرك القارئ في الذّاكرة الجمعيّة لتلك الشّخصيّة، حيث أسقط الدّلالات والمعطيات التّاريخيّة المرتبطة بالشّخصيّة على الواقع المعيش البائس الذي يعجّ بالرّضوخ والاستلاب لبيان المفارقة وإبراز ملامحها، وطمعا في الإصلاح واستنهاض الهمم إلى مناصرة القضيّة، فهو الرّمز المناضل والمقاوم والرافض للظّلم السّياسيّ والاجتماعي، يوظفه بما يتفق مع تطلعاته الفكريّة وتجربته الشّعريّة.

فالتّلاقح الثّقافيّ بين الرّمز المستدعى والنّصّ المنتج، أسهم في التّعبير عما في خلجات صدر الشّاعر، بحكم اشتراكه في أزمته النّفسيّة والاجتماعيّة والفكريّة، فالتّاريخ يجذب المقالح لتماهيه مع واقع حاله، وتوافقه الشّعوريّ مع تجربته الشّعريّة النّابضة بالألم، فالرّمز التّاريخيّ المعادل للذّات الشّاعرة، المنصهر دلاليًّا وإيحائيًّا ولفظيًّا في البنية النّصّيّة، كما يعدُّ بملامحه الفكريّة الرّاسخة في مخيال الشّاعر والمتلقّي؛ باعثًا يدعم روح الثّورة والتّغيير، وتأجّج نارها.

واستعان الشّاعر بأحداث تاريخيّة، وتناص مع حيثيّاتها متخذاً منها رمزًا موحيًّا، ووسيلة لتصوير الواقع اليمني، في ظلّ سيطرة الظّروف الرّاهنة على مخياله الشّعري، إذ تقضّ مضجعه الفتن والحروب الدّاخليّة والخارجيّة، فتنسل إلى ذهنه من التّاريخ المؤدلج صورة "خروج الملك سيف بن ذي يزن الحميري من اليمن، لمّا طال البلاء على أهل البلاد من يكسوم، حتى قدم على قيصر ملك الروم، وسأله أن يخرجهم عنه ويليهم هو، ويبعث إليهم من شاء من الروم، ولم يجد عنده شيئًا مما يريد، ومن ثم خرج إلى النّعمان بن المنذر، وهو عامل كسرى على الحيرة، وما يليها من أرض العراق، فتوسّط النّعمان لابن ذي يزن لدى كسرى، فاستعانه على الحبشة، فأنفذ معه من جيوشه فقاتلوا معه، فردّ إليهم ملكهم"[(23)]. فاسترجع مأساة اليمن التّاريخيّة، وأنطلق يحاكي واقعه، ليعقد مقاربة تاريخيّة من خلال استدعاء الحادثة التّاريخيّة المرتبطة بالشّخصيّة الرّمز، ولكن بعد تحوير وانزياح بعض المعطيات والإشارات، لتنسجم مع تجربته فكريًّا ورؤيويًّا ونصّيًّا، بقوله:

"وألمح أطلال غمدان غارقة في النشيج
ويصرخ في قبره "ذو النون"
فلست لهذا تغربت
لست لهذا تركت الديار
ديار السيوف التي شربت من عيون الزمن
وما جئت مستجديا للرجال
ولكنني جئت أطلب من صاحب التاج

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss1/5

باسم اليمن

وباسم كراهتنا للدخيل

بأن يتحدى الزمن

ويمنح أبطال "حيرتنا" إذنا بالرحيل

لتحمي أسيافهم فجرنا في "عدن""[24].

وتتبدّى الذّات الشّاعرة للمتلقّي بعد تلبّسها شخصيّة سيف بن ذي يزن، فهي تمتلئ بتاريخين: تاريخ الذّات الشّاعرة، وتاريخ الشّخصيّة الرّمز، المتّفقين في ألم الواقع، والمتقاطعة دلاليًّا وإيحائيًّا، وتحت ذلك التّلاقح الفنّيّ تمضي مستعرضة تجربتها مع الظّلم والحكم الجائر، وبعد أحداث قاسيّة مرتبطة بالواقع اليمني سياسيًّا واجتماعيًّا، حيث يعاني الأزمات ذاتها رغم تجاوز الزّمن، أخذ يدعو الشّعب إلى تكاثف الجهود للثّورة والتّمرّد وعدم الارتكاز إلى المساعدات الخارجيّة، لتصبح الأحداث التّاريخيّة ملهمة للأجيال اللاحقة، ومبعثًا للأمل.

وعلى الرّغم من التّوظيف الإيحائي والإشاري للشّخصيّة، إلّا أنّه يعود إلى متعلقاتها بشيء من التّفصيّل والتّحوير، لتدعيم فكرته التّحرّريّة والثّوريّة، مستندًا على ثقافته التّاريخيّة، لتنصهر دلاليًّا في التجربة المعاصرة، لفظيًّا ودلاليًّا وإيحائيًّا، لنقل القارئ من الموروث التّاريخيّ، بتكثيف دلاليّ معاصر، ينسجم وتوجه الشّاعر الرؤيوي والفكريّ، بقوله: (باسم كراهتنا للدّخيل، بأن يتحدّى الزّمن، ويمنح أبطال حيرتنا، إذنًا بالرّحيل)، فوجه المتلقّي إلى تجربته ومعاناته وواقعه البائس، التي فرضها الحاكم السّياسيّ، والفكر الاجتماعيّ.

وتلحّ على الشّاعر البؤرة الدّلاليّة للحادثة التّاريخيّة الملازمة للرّمز في قصيدة أخرى بعنوان (ملحوظة)، كاشفًا الاسم ومعلنًا الموروث عبّر الإشارات الموحيّة، إذ انخرطت المعطيات ضمن البنية النّصيّة، ليشرك القارئ في حيثياتها العالقة في الذّاكرة الجمعيّة لتلك الحادثة المحوّرة، المعادلة موضوعيًّا لتجربته الوطنيّة، فالإصلاح ورفض الظّلم من أسمى القضايا التي تمسك بها الرّمز، وأورثها للمقالح، في قوله:

"أتنتظر المساعدة الكريمة يا بن ذي يزن؟

سنرفض أي حلٍ سوف يأتينا مع السفن

سيرفض شامخا وطني"[25].

تنطق الذّات الشّاعرة بلسان حال الثّائر المتمرّد على الأنظمة السّياسيّة، فيجعل من نفسه طرفًا في الحدث وجزءاً من المشهد المعاصر، ليبرز المفارقة بين منطلقاته الفكريّة وتلك الشّخصيّة التّاريخيّة على الرّغم من تماهيهم في حالة (الوطن) والأهداف والأدوات، فالمشهد يقوم على

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 1, Art. 5

التّقابل الضّدي بحضور الصيغتين: (الأنا) و(الآخر)، فيكشف من خلالها الصّورة السّلبيّة للدول الغربية التي أطبقت على حكم اليمن بعد مساعدتها سيف بن ذي يزن، والذي امتد غدرها زمنيًّا منذ الجاهليّة، ليحيط بالظّروف الرّاهنة، فعرّاه بالضمير(نحن) الممثل للجماعة الثّائرة التي ينتمي لها الشّاعر، إذ تمثل الأغلبية الشّعبية، النّابضة بالرّوح الوطنيّة.

وتتفاعل في البنية النّصّيّة الدّلالات التّاريخيّة والدّلالات المعاصرة على حدّ سواء، إذ تتلاقح فكريًّا ودلاليًّا وإشاريًّا، في سياق شعري يضجّ بالسّوداويّة، تنغمس المعطيات التّاريخيّة التي وظّفها بشكل جزئي من خلال ذكر الاسم ومتعلقاته، أي بصورة لفظيّة موحية، ليصوّر واقعه، فيراوح بين معطيات الماضي والحاضر لتعزيز الرّؤية الشّاعرة، الرّافضة لكل أشكال الانقياد، وضرورة التّحرّر من السّلطات الطّاغيّة الدّاخليّة والخارجيّة معًا، فيجعل المتلقّي يعيش حالتين حضاريتين بما تومئ صورته وما توحيّه الفاظه.

وفي قصيدة آخرى بعنوان (من يوميات سيف بن ذي يزن في بلاد الفرس) يستحضر الشّخصيّة التّاريخيّة (سيف بن ذي يزن)، بصورة مركزيّة ومحوريّة، تسيطر على القصيدة برمّتها منذ العنوان، متّخذاً منها عتبة نصّيّة موحيّة، تنسحب على المتن بمضمونه ورؤاه، فوجد في التّاريخ منطلقاً لبث معاناته، وتصوير حالته دون الظهور المباشر المفضي إلى الملل والسّطحيّة في الطرح، فتتماهى صورة الشّخصيّة التّاريخيّة مع الثّائر المتمرّد على الظّلم السّياسيّ، والمطالب بالحرّية، بقوله:

من يوميات سيف بن ذي يزن في بلاد الفرس

"بلادي بعيدة

وحزني قريب

وأنفي هشيم بسجن " السعيدة"

ووجهي غريب

صباح وقفنا على باب كسرى

نقبل أعتابهُ.....كان وجه (المدائن)

على الأفق داكن

وكان الدخان يطل خزينا.....

ورغم حريقي

ورغم انطفاء طريقي

وما خطه حول وجهي دخاني

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss1/5

فإني من الشرق
من عرب الشمس، سيفٌ يماني"[26].

تتبدّى القضيّة المركزيّة والهدف النّبيل الذي ناضل لأجله سيف بن ذي يزن، والمتقاطعة مع المقالح، في الإطار السّردي المباشر السّابق، فالخطاب دفع الشّاعر إلى التّقنع من خلال ضمير المتكلم (الأنا) بصوت الرّمز التّاريخيّ، مخفيًا ذاته خلف الضّمير، ومتماهيًا مع الشّخصيّة التّاريخيّة، للدّفاع عن فكره، ولاستعراض ما كابده من مشاق وصعوبات وما قدمه من تضحيّات في سبيل تحقيق الذّات، ونصرة القضيّة الوطنيّة، فحاول تأصيّل تجربته برمز تاريخيّ، يتوازى مع تجربته دلاليًا وفكريًا.

فاستنجد بالشّخصيّة التّاريخيّة الأسطوريّة، لتخطّي هذا الواقع الأليم، وبثّ الأمل رغم تناقضات الواقع وقيودة، حيث أسقط الدّلالات والمعطيات التّاريخيّة على أحداث عصره، من خلال إدراج المخزون اللفظي والدّلالي للحادثة في متجسّدة النّصّيّ، لإدانة الواقع السّياسيّ والاجتماعيّ، الذي أرضخ الشعب وسلم أمرهم للعدو الخارجي، وشرّدهم في البلاد، بحثًا عن الأمن والآمان والحريّة، ومن جانب آخر فالشّاعر يملؤه الأمل بإحراز النّصر والتّحرر من السّلطات الطّاغيّة، وتحقيق العدالة، بجهود أبطال الشّعب اليمني الثّائر الممتد بجذوره إلى سيف بن ذي يزن الحميري.

وعليه يبرهن المقالح على الصّلة بين الرّمز التّاريخيّ المستدعى بصورة خطابيّة مباشرة، والذّات الشّاعرة، حتى تتلاشى الفروقات بينهم في ظلّ هيمنة الدّلالة المحوريّة، ليعبّر عن قضيّته ونضاله الفكري فيما يعانيه وطنه من غياب الحريّة والظّلم والاستبداد، فالمرجعيّة التّاريخيّة بحضورها المحوريّ في بعض القصائد، والثّانوي في بعضها الآخر، مؤكد للمضمون الفكري في البنية النّصّيّة، ومجسّد لرؤية الشّاعر وتجربته الشّعوريّة، حيث يمنح الرّمز فيها ذاته وموضوعه، وهو يجسّد "رمزًا لولادة الثّورة، وإعادة الحياة الكريمة إلى المعذبين الذين يقارعون الظّلم والطّغيان"[27].

يهوذا

برزت هذه الشّخصيّة التّاريخيّة في شعر عبد العزيز المقالح، تبعا لدلالتها التّراثيّة في الدّيانة الاسلاميّة والمسيحيّة على السّواء، حيث الخيانة والطّمع، فاستلهم الشّخصيّة كوسيلة أو أداة لنقد الواقع المعاصر، ولاسيّما سلوكيات بعض الرّفاق في وطنه اليمن، لتعرية ما يمارسه هؤلاء من أنواع الخيانة والوشاية في سبيل الطّمع المادي، يقول عبد الواهب النّجار: "أنه تلميذ المسيح

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 1, Art. 5

الخائن، وعرفته الأناجيل بأنه يهوذا الاسخريوطي، الذي واطأ الكهنة اليَهود، على الدّلالة عليه بأجر"[28].

فهنا يرسم الشّاعر ليهوذا صورة متأثرة بالمصادر التّاريخيّة، ولذلك طغت الصّورة السّلبيّة على صفاته الأخرى، فجعله رمزًا للظّالم والخائن والمستغل الإنتهازي، وكأنه يحاول إثبات أصالة هذه الصّفات في المجتمع العائدة إلى التّاريخ الماضي، وليست مستحدثة وطارئة على المنظومة المجتمعية، لتتّخذ منها الذّات الشّاعرة وسيلة هادفة لتّقريع والإدانة، تتبين من خلال استدعائه لشخصيّة الرّمز في قصيدة (عصر يهوذا)، في الأبيات التّالية:

"وكان "يهوذا" هناك
يقبل رأس "المسيح"
ويشرب نخب الإله
وفي كل رشفة كأس يصلي
يناجي.. يصيح
يعيش الإله
يعيش الرسول، وشعب الرسول الذبيح
ويقرأ مستغرقا في خشوع
وعند الصباح يموت النهار
ويرقد فوق الصليب الرسول
وخلف السجون يعاني، يموت الإله
ويبدو هناك (يهوذا) بقصر الزعيم
يغني يدق الطبول"[29].

يعود الشاعر في مخياله إلى التّاريخ ليستدعي الحدث الأبرز في رسم صورة يهوذا من خلال خيانته للمسيح، والوشاية به، مستغلًا الصّورة السّلبية التي تحتلها الشّخصيّة في الذّاكرة الجمعيّة، ورأى أنه لا بدّ من إقناع القارئ بصورة الشّر الواقعي، الذي يتبين من خلال استحضاره للجذور التّاريخيّة المترسّخة في السّلالة البشريّة، فيقوم بإبراز ما قام به يهوذا الرّمز في أنساقه الشّعريّة، والذي تتجدد صوره في كل زمان، لا سيّما الواقع المكابد لويلات السّياسة وما تجره على المجتمع من مآس، فتماهت شخصيّة الرّمز الضبابية المنافقة مع الأفّاقين المخادعين الانتهازيين والمتملقين المعاصرين للشّاعر، الطّامحون إلى السّلطة والمال وفي سبيل ذلك يتخلّون عن دينهم

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss1/5

وأخلاقهم وصحبهم، محققًا تقاطعًا دلاليًا بين الماضي والحاضر في تجليات الشّخصيّة وأدواتها وطموحاتها.

ونلحظ في بنية القصيدة الحضور الطّاغي للنّصّ الغائب، وتبدو المحور الرئيسي في البنية النّصيّة، منذ الاستهلال حتى النّهاية، وهي المعادل الموضوعي لتجربة الشّاعر مع الخائنين الواشيين، فأسقطها على واقعه، وتبدّت بالتحفيز الدّلالي والإشاري، عبر المزاوجة بين الإشارات الإيحائيّة التّاريخيّة والمعاصرة المحيلة، إلّا أنّ الإشارات الدّلاليّة المعاصرة رغم ضألتها عرّت الذّات الشّاعرة، وكشفت دواخلها الرؤيويّة والفكريّة والشّعوريّة، بإذابة المشهد التّاريخي بالمأزق الحضاري.

ويسقط المقالح في قصيدة أخرى معنونة بـ (يهوذا) صورة الخائن للدين والأهل والمجتمع من عصر النّبي عيسى، على أشباهه في العصر الحاضر، الذين يتنكرون للصّداقة والوطن في سبيل أطماعهم السّياسيّة والمادية، وهؤلاء شكّلوا عائقًا للذّات الشّاعرة بعد أن أخذت على عاتقها الثّورة في وجه الظّلم السياسيّ، وغياب العدالة الاجتماعيّة، فهي تتّخذ من دلالة الخيانة وانعدام المبادئ الأخلاقية إشارة دلاليّة سلبية، ترسم حالتها الخاصة، فأسقطتها على واقعها إيحائيًّا وإشاريًّا، ويقول في ذلك:

يهوذا

يا أصدقائي....ليس هناك أصدقاء

"أنكرني وقد رآني مرةً، ومرة في وضح النهار

كان رفيقي

كم حملت حزنه معي

وفي السجون كم نظمنا أجمل الأشعار

ناديت بإسمه حين بدا

لم يلتفت

القى على حذائي نظرة وسار

ماذا أثار رعبه؟

حين رآني همَّ راجعا

تعثرت أقدامه

والوجه كان لامعا

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 1, Art. 5

والجيب كان لامعا

وكنت أبدو جائعا

فلاذ بالفرار"[30].

فتموضع الرّمز بمثابة عتبة نصيّة تحيط المتجسّد النّصّيّ، وتحقق التّواصل مع المتلقي قبل النّصّ نفسه، بما تقدمه من قراءة أوّلى للنّصّ، إثر توظيف اسم الرّمز التّاريخيّ المستدعى بقصديّة واعية في العنوان، ولكنّه يوجهه أيضا إلى زاوية الرؤية بنصّ توجيهي، يحمل رسالة مشفّرة للغلاف المحيط بالقصيدة ككلّ متكامل، بإيجاز لبعض الكلمات (يا أصدقائي..ليس هناك أصدقاء)،إلّا أنّ الإشتغال الجزئي للرّمز المقتبس جسّد المحور الدّلالي والمضموني للقصيدة، إذ بُنى النّصّ تبعًا للتواشج بين عتبة النّصّ (العنوان) والنّصّ التّوجيهي، ليفكّك مغاليق المتن النّصّيّ ويوّضح القصديّة، لتأتي القصيدة بالتّفصيل والشّرح والتّوضيح للقطيعة بين الشّاعر وصديقه الخائن والمتخاذل.

وعليه اتّكأ الشّاعر على التّناص اللفظي من خلال تقنية ذكر الاسم، ضمن الإطار العام للقصيدة، التي تتقاطع مع تجربته في البؤرة الدّلاليّة، وقد تجلت للمتلقّي أبعادها تبعًا لما اشتهرت به الشّخصيّة الرّمز من خلال المصادر التّاريخيّة وإذابته فنيًّا ودلاليًّا في المتجسّد النّصّيّ، ولكنه يتخلّى عن الرّمز بعد تجاوز ذكره وإحياء دلالته لدمج المخزون الفكري مع تجربته، حيث تبدت الذّات الشّاعرة، وهيمنت على المتن النّصّيّ بشكل مباشر بضمير المتكلم، ليتوطئ مع رؤيته الطّامحة إلى تعرية الواقع السّياسيّ والاجتماعي، وفضح الممارسات اللإنسانيّة واللأخلاقية من الأصدقاء، بعد تجربة مؤلمة وقاسية جسّدها في إبداعه.

ويسرد الأنساق التّصويريّة التي تطغى عليها الذّاتيّة منذ بداية المتجسّد النّصّيّ، في قصيدة أخرى بعنوان(صدى)، التي تتفاعل وتتلاقح بإشارة جليّة وطرح مباشر لاسم الشّخصيّة التّاريخيّة، ومن ثم دمجها في البنية النّصيّة دون مفارقة زمنية، بشكل يتواءم مع واقعه بصورة أكثر حيويّة، بحيث تبدو المعاناة أكثر عمقًا، في قوله:

الصدى

"(يهوذا) في القصور.... على مكبرات الصوت

ينادي يا لهول العار

وحين تضج معركة

ينام مُسلمًا إخوته للموت"[31].

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss1/5 16

ونلمح رؤية الشّاعر التّحويليّة للأنساق التّاريخيّة، الموازيّة للنّصّ المنتج، حيث خرج عن تفاصيل ومعطيات الحدث التّاريخي للشّخصيّة الرمز المستدعاه من الماضي، عبر تحويرها لتتّخذ أشكالًا مختلفة من الخيانة والخذلان، مع المحافظة على البؤرة الدّلاليّة المركزيّة للشّخصيّة الرّمز؛ لتتوغّل في أعماق التّجربة الشّعريّة، ولتنسجم مع الحالة الفكريّة، والأطر النفسية المعبرة عن حالة الإغتراب التي يعيشها المبدع.

ومأساة الشّاعر في الجور السّياسيّ والخراب الاجتماعي، دفعته إلى التّاريخ، فحمّل الرّمز دلالات سياسيّة؛ لخدمة فكرته النّصيّة، بما يتلاءم وجدليّة الذّات المحمّلة بأعباء الواقع، المعرّيّة للواقع السّياسي والاجتماعي وللسّلطات السّياديّة، ليعبّر بعمق عمّا يجول في خاطره، في إطار حرصه على التّخفّي من الرّقيب السّياسي والكشف الموارب للمسكوت عنه، يأتي بهذه الصورة المؤطرة بخصوصيّة الرؤية، التي تتعالق فيها البؤرة المركزية للنص الغائب والحاضر، ضمن إشكاليّة الشّاعر (الوطن والمواطن اليمني).

فهذه الأنساق التّصويريّة التي تطغى عليها الذّات الشّاعر، وجدت لغة السّرد عنصرًا بارزًا في بنائها الفنّيّ، حيث يتناسب مع الشّخصيّات التّاريخيّة وأحداثها، وكذلك مع خطاب التّقريع والإدانة للخيانة والظّلم، والتي ساهمت في الإفصاح عن التّجربة الشّعوريّة ومعاناتها وجزئياتها المكتظّة بالتّفاصيل والأحداث.

الخاتمة

تبيّن للباحث أن الاستثمار التّاريخي في المتجسّد النّصّيّ، قد تم بطريقة متوائمة مع الحالة الشّعوريّة، إذ شرع الشّاعر عبد العزيز المقالح الحداثيّ الطامح إلى التّجديد في الشّعر عبر اتكائه على هذه الآليّة، وتوظيفها في نقل انشغالاته الفكريّة والنّفسيّة، بالانفتاح على الرّمز التّاريخيّ، بما يثري نتاجه الإبداعي ويعمق دلالته، عبر التّلاقح النّصّيّ مع الأنساق الثّقافيّة الموازيّة.

ومن الملاحظ أن جميع الشّخصيّات والأحداث التّاريخيّة المذكورة في شعر عبد العزيز المقالح، قد تمثّلت في وعي الفكر العربي بصورة عامة، ووعي فكر الشّاعر بصورة خاصة، وقد أدّت أدوارًا مهمة في بنية بعض القصائد، وكذلك سير الأحداث في داخل النّصّ[32]، دون إحساس بالمفارقة بين الماضي والحاضر، وإنّما ارتكزت على البؤرة الدّلاليّة المحوريّة ضمن الإطار العام الفنّي والنّفسي للبنية النّصيّة، لتحقيق التّلاحم بين دلالتيهما، متجاوزًا الدّلالات التّاريخيّة؛ ليضفي عليها دلالات معاصرة.

عمد الشّاعر إلى استدعاء الشّخصيّات التّاريخيّة بصورة مباشرة، من خلال تقنية التّناص بالاسم أو بعض الصّفات الذّاتيّة والفكريّة، الواردة في المصادر التّاريخيّة، وقد تفاوتت من حيث

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 1, Art. 5

مركزيّة الحضور بين قصيدة وأخرى، فبدت محوريّة الحضور في بعضها، وثانويّة مؤكدة للمضمون الفكريّ في بعضها الآخر، فحشدها بطريقة مكثّفة ومتنوعة بما يؤمى للقارئ بأهميتها الدّلاليّة والرمزيّة في تجربته الشّعريّة.

الهوامش

1. عبد العذيز المقالح، شاعر وناقد وأكاديمي يمني معاصر من مواليد 1937، له حضور متميز في الساحة اليمنية والعربية، وساهم في تشكيل الإبداع والحداثة الشعرية العربية رؤية وفنا، حصل على العديد من الجوائز منها: جائزة اللوتس 1986، وجائزة الثقافة العربية، اليونسكو، باريس عام 2002، وجائزة الفارس من الدرجة الأولى في الآداب والفنون من فرنسا 2003، وله العديد من الدووابن الشعرية: لابد من صنعاء، مأرب يتكلم، رسالة إلى سيف بن ذي يزن، هوامش يمانية على تغريبة ابن زريق البغدادي، عودة وضاح اليمن.
2. زايد، علي عشري، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر،الشركة العامة للنشر والتوزيع، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 1978، ص151.
3. قطوس، بسام، دليل النظرية النقدية المعاصرة: مناهج وتيارات، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، 2016م، ص56.
4. عيد، رجاء، لغة الشعر: قراءة في الشعر العربي الحديث، دار منشأة المعارف، الاسكندرية 1985، ص102.
5. الحصونة، حسين، المرجعيات الثقافية الموروثة في شعر الأندلس عصري الطوائف والمرابطين، مؤسسة دار السلام، بغداد، 2014،ص334.
6. زايد، علي عشري، استدعاء الشخصيات التراثية، ص151.
7. كاسيرر، أرنست، في المعرفة التاريخية، تحقيق: أحمد حمدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1967، ص109.
8. أدونيس، الثابت والمتحول: بحث في الإبداع والإتباع عند العرب الأصول،ج3، دار الساقي، بيروت، 1973م، ص313.
9. الرواشدة، سامح، مغاني النص دراسات تطبيقية في الشعر الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2006، ص13.
10. زايد، علي عشري،استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص42.
11. الكبيسي، طراد، في الشعر العراقي الجديد، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1979، ص6.
12. استدعاء الشخصيات التراثية، ص48.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss1/5 18

13. المقالح، عبد العزيز، ديوان عبدالعزيز المقالح، دار العودة، بيروت، 1986م، ص17.
14. البياتي، عبد الوهاب، تجربتي الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط3، 1993، ص41.
15. الكبيسي، عمران، لغة الشعر العراقي المعاصر، وكالة مطبوعات الكويت، 1982، ص36.
16. استدعاء الشخصيات التراثية، ص8.
17. حداد، علي، أثر التراث في الشعر العراقي الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص80.
18. الغذامي، عبدالله، النقد الثقافي- قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2001، ص43.
19. استدعاء الشخصيات التراثية، ص151.
20. المقالح، عبد العزيز، ديوان عبدالعزيز المقالح، ص11.
21. ديوان عبد العزيز المقالح، ص281.
22. ديوان عبد العزيز المقالح، ص283.
23. ابن هشام،السيرة النبوية، حقق مصطفى السقا، إبراهيم الإيباري، ج1، دار الخير، بيروت، 1990، ص62.
24. ديوان عبد العزيز المقالح، ص334.
25. ديوان عبد العزيز المقالح، ص289.
26. ديوان عبد العزيز المقالح، ص329.
27. علي، عبد الرضا، الأسطورة في شعر السياب، دار الرائد العربي، ط2، 1984، ص55-56.
28. النجار، عبد الوهاب، قصص الأنبياء، مطبعة نصر، مصر،ط2، 1936، ص504.
29. ديوان عبد العزيز المقالح، ص263.
30. ديوان عبد العزيز المقالح، ص365.
31. ديوان عبد العزيز المقالح، ص194.
32. نهر، هادي، دراسات في الأدب والنقد: ثمار التجربة، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، 2011، ص54.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 1, Art. 5

المصادر والمراجع

أدونيس، **الثابت والمتحول: بحث في الإبداع والإتباع عند العرب الأصول**، ج3، دار الساقي، بيروت، 1973م.

البياتي، عبد الوهاب، **تجربتي الشعرية**، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993.

حداد، علي، **أثر التراث في الشعر العراقي الحديث**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986.

الحصونة، حسين، **المرجعيات الثقافية الموروثة في شعر الأندلس عصري الطوائف والمرابطين**، مؤسسة دار السلام، بغداد، 2014.

الرواشدة، سامح، **مغاني النص دراسات تطبيقية في الشعر الحديث**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2006.

زايد، علي عشري، **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر**،الشركة العامة للنشر والتوزيع، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 1978.

علي، عبد الرضا، **الأسطورة في شعر السياب**، دار الرائد العربي، ط2، 1984.

عيد، رجاء، **لغة الشعر: قراءة في الشعر العربي الحديث**، دار منشأة المعارف، الاسكندرية 1985. الغذامي، عبدالله، **النقد الثقافي- قراءة في الأنساق الثقافية العربية**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2001.

قطوس، بسام، **دليل النظرية النقدية المعاصرة: مناهج وتيارات**، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، 2016م.

كاسيرر، أرنست، **في المعرفة التاريخية**، تحقيق: أحمد حمدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1967.

الكبيسي، طراد، **في الشعر العراقي الجديد**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1979.

الكبيسي، عمران، **لغة الشعر العراقي المعاصر**، وكالة مطبوعات الكويت، 1982.

المقالح، عبد العزيز، **ديوان عبدالعزيز المقالح**، دار العودة، بيروت، 1986م،

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss1/5 20

النجار، عبد الوهاب، **قصص الأنبياء**، ط2، مطبعة نصر، مصر، 1936.

نهر، هادي، **دراسات في الأدب والنقد: ثمار التجربة**، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، 2011.

ابن هشام، **السيرة النبوية**، حقق مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، ج1، دار الخير، بيروت، 1990.

List of Sources And References

Adonis, *the Constant and the Transforming: A Study of Creativity and Followers for the Arabs*, The Origins, Part 3, Dar Al-Saqi, Beirut, 1973.

Al-Bayati, Abdel-Wahab, *My Poetic Experience*, 3rd ed, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1993.

Al-Ghadhami, Abdullah, *Cultural Criticism - Reading in Arab Cultural Systems*, Arab Cultural Center, Morocco, 2nd ed, 2001.

Al-Husunah, Hussein, *The Cultural References Inherited Andalusian Poetry in Contemporary Al-Taif and Al-Murabitun Poetry*, Dar Al-Salam Foundation, Baghdad, 2014.

Ali, Abd Al-Reda, *The Legend in the Poetry of Al-Sayyab*, Dar Al-Raed Al-Arabi, 2nd ed, 1984.

Al-Kubaisi, Imran, *The Language of Contemporary Iraqi Poetry*, Kuwait Publications Agency, 1982.

Al-Kubaisi, Trad, *In New Iraqi Poetry*, Al-Asriyya Library Publications, Beirut, 1979.

Al-Maqale , Abdul-Aziz, *Divan of Abdulaziz al-Maqaleh*, Dar al-Awda, Beirut, 1986.

Al-Najjar, Abdel Wahab, *Stories of the Prophets*,2nd ed, Nasr Press, Egypt, 1936.

Al-Rashda, Sameh, *Maghani Al-Nass*, Applied Studies in Modern Poetry, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 2006.

Eid, Rajaa, *The Language of Poetry: A Reading in Modern Arabic Poetry*, Dar Al Maaref Foundation, Alexandria, 1985.

Haddad, Ali, *The Impact of Heritage on Modern Iraqi Poetry*, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1986.

Ibn Hisham, *The Biography of the Prophet*, achieved by Mustafa Al-Sakka, Ibrahim Al-Ibari ,part 1, Dar Al-Khair, Beirut, 1990.

Kasserer, Ernst, *In Historical Knowledge*, edited by: Ahmed Hamdy, 2nd ed, Egyptian General Book Authority, 1967.

Nahr, Hadi, *Studies in Literature and Criticism: Fruits of Experience*, The World of Modern Books, Irbid, Jordan, 2011.

Qutus, Bassam, *Handbook of Contemporary Critical Theory: Curricula and Currents*, Dar Fadaat for Publishing and Distribution, Amman, 2016.

Zayed, Ali Ashry, *Summoning Heritage Personalities in Contemporary Arabic Poetry*, The General Company for Publishing and Distribution, National Library, Libya, 1978.